المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية

المجلد السادس عشر - العدد الثاني - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢

كتاب
نصيحة الملوك
لعلي بن محمد الماوردي

تحقيق

محمد الحديثي

عرض

أسامة النقشبندي

المؤسسة العامة للآثار والتراث

من الكتب الحديثة التي صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة والاعلام « كتاب نصيحة الملوك » وهو من نوادر كتب التراث العربي الاسلامي التي اغنت تراث الانسانية بمختلف العلوم والمعارف والفنون والآداب .

ويكشف لنا هذا الكتاب عن جانب مهم من التراث الفكري المتعلق بآداب الادارة والسياسة والقواعد الاخلاقية التي كانت تحكم المجتمع العربي في عصور التقدم والازدهار ؛ وكتب الادارة والسياسة عموما تعتبر من التآليف النادرة والقليلة بالنسبة للعلوم الاخرى في التراث العربي .

والكتاب من التصانيف الجليلة في بابه لما يحتويه من النصائح الصادقة والحكم البليغة والمواعظ الحسنة ، فهو من اصول كتب الادارة والسياسة ، ونموذج للقيادة والحكم والسلوك ، ومعين يغترف منه الراعي والرعية ؛ هدفه الارتقاء بالانسان حاكما او محكوما سائسا او مسوسا الى ما يجب ان يكون عليه . ومؤلفه اقضى القضاة ابو علي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي البصري مولداً المتوفى في بغداد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وهو تلميذ عبدالواحد الصيمري واحمد بن ابي طاهر الاسفرائيني وعبدالله بن محمد البخاري وغيرهم ، وهو من الاعلام المتميزين درس بالبصرة وبغداد وفوض القضاء ببلدان شتى ثم جعل اقضى القضاة في ايام القائم بامر الله العباسي . وقد اغنى الفكر العربي الاسلامي بتاليفه في ادب السياسة وادارة الملك اضافة الى ما كتبه في الفقه والتفسير واللغة ؛ فهو صاحب الاحكام السلطانية ، وادب الدنيا والدين ، وقوانين الوزارة وسياسة الملك ، وتسهيل النظر وتعجيل الظفر وغيرها ، ارتقى بعلمه واصبح رجل دولة ورسول ملوك ، لم نجد من وضع كتاباً خاصا شاملا عميقا مثل كتابه (نصيحة الملوك) ، مع وجود من تناول هذا الموضوع قبله ولكنه لم يوازِ ما كتبه الماوردي باسلوبه وموضوعاته المتكاملة ، مثل ابن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م في كتابه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . وفي كتاب الحكمة الخالدة ورسالة ما هية العدل ، او تهذيب الاخلاق لمسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م او حكايات ابن المقفع وغيرها .

لقد كان هدف الماوردي من كتابه هذا كما يقول : هو طلب الاجر بنشر العلم والنصح لكل مسلم .. والملوك اولى الناس بان تهدى اليهم النصائح واحقهم بان يخولوا بالمواعظ ، اذ كان في صلاحهم صلاح الرعية وفي فسادهم فساد البرية ... ففي نصيحة الملوك نصيحة الكافة ، وفي

WWW.ATTAWEEL.COM

تعتبر الكتابة هداية الى مصلحة العالم باسره ونظام امور الكل بجملته .. ثم يقول : فكتبنا هذا نصيحة للملوك واظهارا لمحبتهم واشفاقا لهم على انفسهم ورعاياهم :

لقد استقى الماوردي مادة كتابه من القرآن الكريم والاحاديث النبويه الشريفه وتجارب الامم والملوك والعلماء والحكماء المتقدمين ولم ينفرد بآرائه دون ان يرفدها ويستشهد عليها بالايات القرآنيه الكريمه والاحاديث النبويه الشريفة والحكم البليغه والامثال السائرة والابيات الشعريه المعبره وجعلها حجه لآرائه وافكاره حتى بلغت عدد الشواهد (١١٦٧) شاهدا . وقد قسمها على موضوعات ابواب الكتاب الذي جعله في عشره ابواب ، كل باب في موضوع : فجعل الباب الاول : في الحث على قبول النصائح والمواعظ وبين فيه ان الملوك احق بها لخلال عدة ذكرها في الكتاب ؛ والباب الثاني في فضائل الملوك ، وعلو مراتبهم وما يجب ان ياخذوا به انفسهم من اجتلاب الفضائل ، واجتناب الرذائل. الباب الثالث تحدث فيه عن الاسباب التي تجلب الاختلال والفساد في الممالك وفي احوال الملوك . الباب الرابع خصصه للمواعظ التي تبصر شرور الدنيا وتذكر بالآخرة ؛ الباب الخامس تكلم فيه عن سياسة النفس ورياضتها ومعاد الملوك ومعاشهم ونظام ممالكهم وواجبات الملك تجاه نفسه ورعيته. الباب السادس عن سياسة الخاصة ووصي الملك في العناية بامرهم . الباب السابع في سياسة العامة وضرورة التزام العدل لان العدل ميزان الله في الارض . الباب الثامن في تدبير الاموال والحث على عدم الطمع وذم البخل والتبذير ، الباب التاسع خصصه لتدبير الاعداء واهل الجنايات . الباب العاشر : في تقديم الثبات ، وطلب التأويلات لكثير مما يجري في ايدي الملوك والامراء مما اختلف فيه كثير من العلماء .

هذه الابواب احتوت الشواهد التي جمعها المؤلف من مختلف المصادر ، ولقد وجدنا ان المؤلف جعل الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة حجة على نفسه يستشهد بها على ما يقوله ، بينما وجدت ان الحكم البليغة والامثال والاشعار تنقاد لافكاره وآرائه وهذا دليل على دقة الاختيار التي لم نجدها عند غير الماوردي ، وان هذه الشواهد كانت الاساس الذي اعتمده المؤلف في وضع هذا الكتاب .

اما المحقق الاستاذ محمد جاسم الحديثي ، فكان له دور مهم جدا في اخراج هذا الكتاب بالحلة القشيبة التي ظهر بها ، ولم تكن تعليقاته على النصوص لمسات بسيطة بل كانت توضيحا وشرحا وتفسيرا لكل كلمه او جمله او معولة تضمنتها الكتاب .

ووضع للكتاب مقدمة شاملة مركزة عن المؤلف والكتاب موثقا كافة المعلومات التي ذكرها بالمصادر والمراجع حتى تحدث عن سيرة المؤلف من خلال (١٧) مصدرا ومرجعا ، كما انه قام بتخريج النص واثبات العناوين الرئيسه والفرعيه واسانيد على الشواهد التي استخدمها المؤلف من الايات والاحاديث والحكم والامثال والاشعار وخرج جميع تلك النصوص من مضانها الاصليه وحسب تقديري ان المحقق لم يترك مصدرا متوفرا في المكتبة العراقيه لنص من النصوص لم يرجع اليه ويؤشره مع ذكره اختلاف النص والرواية في بعض المصادر اذا كان ذلك الاختلاف يغير من المعنى المقصود . كما انه شرح الايات القرآنية والاحاديث النبوية معتمدا على كتب التفسير وشروح الاحاديث ووضح الكلمات الصعبة والمصطلحات الغريبة مما جعل الكتاب قريبا الى ذهن القاريء المعاصر سواء كان من المتخصصين في علمه او من عامة الناس وهو غرض نبيل من اغراض التحقيق، ولقد بلغت الهوامش التي استخدمها المحقق (١٣٦٤) هامشا .

واتماما للفائدة صنع المحقق فهارس عامة للكتاب الحقها في آخره وختم الكتاب بفهارس للمصادر التي استخدمها والتي بلغت (٣٠٧) مصادر . يقع الكتاب في (٦٩٢) صفحة .

ان هذا الكتاب يشكل ركنا مهما في المكتبة العربية وان ما قدمه المؤلف فيه يمثل اضافة علمية قيمة في ميدانه ، فلابد انا من الاشادة الجادة بمن حقق الكتاب واخرجه ونشره .